

**تعريب الشمال الإفريقي
- نظرة في العناصر المساهمة -
North African Arabization
- A Look at the Contributing Elements-**

د/ فضيلة هدار

Fadhila HEDDAR

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة 1

مخبر الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية 1830م - 1962م (Imna)

Fadhila.heddar@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2026/01/29

تاريخ الإرسال: 2025/05/08

الملخص:

لقد صاحب انتشار الإسلام في الشمال الإفريقي انتشارا للغة العربية، التي هي في الأصل لغة الفاتحين وقبل ذلك لغة الوحي الذي أنزله الله عز وجل على رسوله محمد ﷺ. واللغة العربية هي وسيلة فعالة لمعرفة الدين ومبادئه، لذا فقد أقبل البربر على تعلمها وانتشرت بينهم حتى نافست اللغة الأصل. وهذا برهان قوي على درجة القناعة التي اتسم بها البربر في اعتناقهم للإسلام، بل وأصبحوا أهله المدافعين عنه والمجاهدين في سبيل نشره وتوسيع نطاق معتنقيه إلى غيرهم. كانت هناك عدة أسباب مثلت موجبات حملت البربر على تعلم اللغة العربية، منها اعتيادهم على تنوع اللسان البربري الذي شهد العديد من الحضارات كل واحدة بلغتها، وكذلك الرغبة في أخذ تعاليم الدين الإسلامي، مع العمل الدائم للقيادات على نشرها والتعامل بها، وممر ذلك بمراحل منها التلاقح الأولي بين العرب والبربر واستمراره فيما بعد؛ أي بعد مرحلة الفتح، خاصة وأن الكثير من العرب استقروا بالمنطقة، وصولا إلى مرحلة التبنّي والتمكين، تبني اللغة العربية لغة رسمية والتمكين لانتشارها في المنطقة – دعما وسعيا-. **الكلمات المفتاحية:** التعريب؛ الأسلمة؛ المغرب الإسلامي؛ الشمال الإفريقي؛ ثراء اللسان.

Abstract:

The spread of Islam in North Africa was accompanied by the spread of the Arabic language, the language of the conquerors and, before that, the language of the revelation sent down by God Almighty to His noble Messenger, may God's prayers and peace be upon him. The Arabic language is an effective means of understanding the religion and its principles. Therefore, the Berbers embraced it and it spread among them to the point that it rivaled the original language. This is strong evidence of the degree of conviction that the Berbers possess in embracing Islam. Indeed, they became its people, defenders of it, and fighters for the sake of spreading it and expanding the scope of its adherents.

Key words: Arabization; Islamization; the Islamic Maghreb; North Africa; linguistic richness.

مقدمة:

إن انتشار الإسلام في منطقة الشمال الإفريقي تميز عن انتشاره في بقاع أخرى من أراضي العالم الإسلامي، ولا بد أن لهذا التميز والاختلاف أسبابا ودواع كثيرة، لعل منها أو أهمها طول مدة الفتح. وهذا ولا شك سبب له أثره في تغلغل الإسلام في قلوب أهل المنطقة، خاصة أن هذه الفترة شهدت نشاطا قويا للفتاحين وعملا جادا في إقناع الناس والقبائل بمبادئ الدين الجديد.

إن تعود أهل المنطقة على تواجد وتداول عدة حضارات، جعلهم أكثر حرصا في تقبل عنصر جديد غيرهم، وهذا سيكون عائقا أمام الفاتحين من جهة، ومن جهة أخرى كان سببا ساهم بدرجة عالية في وجود السبب الأول (طول فترة الفتح)، ولكن لما تمكن المسلمون من إخضاع المنطقة كانت فتحا كبيرا للخلافة، وقد تزامن مع انتشار الإسلام انتشارا للغة العربية، هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وهي كذلك لغة العرب الذين نزل الوحي على رجل منهم سيدنا محمد ﷺ.

لقد كان لانتشار اللغة العربية عدة أسباب وقنوات وموارد مكنتها من الثبات والتغلغل لدى أهل المنطقة الذين أصبحوا مدافعين عن الدين الإسلامي، ومعينين رئيسيين على نشره في أبعد المناطق والأراضي.

مشكلة البحث:

فما أهم هذه الأسباب والدواعي التي ساهمت في مصاحبة انتشار اللغة العربية في المغرب الإسلامي لا اعتناق أهل المنطقة للإسلام؟ خاصة وأن هناك عددا من المناطق كبلاد فارس تم فتحها وتمكن الإسلام من قلوبهم مع بقائهم على لغتهم الفارسية الرسمية للتواصل بينهم. وكيف تم هذا الانتشار؟ وما مراحل أخذ أهل المنطقة لها وتعلمها، مع كونها لغة غريبة عنهم؟

أهمية البحث:

إن دراسة هذا الموضوع وهو انتشار اللغة العربية في المغرب الإسلامي؛ له أهمية بالغة في الدراسات التاريخية، ذلك أن هذا الموضوع مورد أساسي لتشكيل هوية موحدة للمنطقة تميزت بدخول عنصرين أساسيين في تكوينها الأصلي وهما الدين واللغة أي الإسلام والعربية، والذي كان عن رغبة واقتناع البربر بهذا المورد الجديد، وذلك بعد مراحل طويلة استغرقها الفاتحون من صحابة رسول الله ﷺ وتابعيه في سبيل بلوغ الهدف الأسمى لجهادهم في المنطقة وهو إدخالها إلى دائرة دار الإسلام.

خطة البحث:

نبحث هذا الموضوع من خلال خطة مهندسة كالآتي:

مقدمة

المحور الأول: التركيبة البشرية والخصائص الجغرافية للشمال الإفريقي

أولا: التعريف بالمنطقة جغرافيا

ثانيا: العناصر المكونة للسكان

المحور الثاني: مراحل انتشار اللغة العربية في الشمال الإفريقي

أولا: مرحلة التلاقح الأولى

ثانيا: مرحلة التنبني والتمكين

المحور الثالث: موجبات انتشار اللغة العربية في المغرب الإسلامي

أولا: اعتياد البربر على ثراء اللسان

ثانيا: حتمية فهم الدين الإسلامي

ثالثا: دور القيادة في اعتماد اللغة العربية

خاتمة

والله سبحانه وتعالى نرجو التوفيق والسداد.

المحور الأول: التركيبة البشرية والخصائص الجغرافية للشمال الإفريقي

أولا: التعريف بالمنطقة جغرافيا

اهتم الكثير من المؤرخين والجغرافيين بالتعريف بمنطقة المغرب الإسلامي، وضبط حدودها، ورسمها وبيان خصائصها ومميزاتها.

فعندما نتحدث عن المنطقة أثناء وبعد فترة الفتوحات الإسلامية لها، فإننا نورد ونستعمل مصطلح المغرب الإسلامي، بينما نستعمل مصطلح الشمال الإفريقي في حال حديثنا عن المنطقة قبل هذه الفترة.

إن تسمية بلاد المغرب الإسلامي جاءت مقابلة للمشرق الإسلامي، فقد ورد في معجم البلدان أن "المغرب ضد المشرق"⁽¹⁾، وأول بلاد المغرب من ناحية حدودها هو جبال برقة^(*) من الجهة الشرقية، ويمتد إلى طنجة من الجهة الغربية، أما من جهة الشمال فيحد المنطقة البحر المتوسط، ويصل جنوبا إلى بلاد السودان⁽²⁾.

ومجمل القول أن منطقة المغرب الإسلامي هي المنطقة الواقعة غرب حدود مصر إلى غاية بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) غربا، وفي هذا يذكر صاحب مفاخر البربر أن "المغرب جزيرة أحاطتها البحار من كل جهة: بحر القلزم^(***) من الشرق، وحد المغرب من جهة الشمال البحر الرومي (بحر الإسكندرية)، وحده من الغرب البحر المحيط، وهو بذلك جزيرة تضم كلا من مصر والقيروان والمغرب الأوسط والزاب والسوس الأقصى، وحد مساكن البربر شرقا؛ آخر عمل مصر لشمالى الإسكندرية إلى بلاد السودان والبحر المحيط⁽³⁾.

أما من الناحية الحضارية والتاريخية؛ فإن بلاد المغرب الإسلامي هي البلاد التي تم فتحها في الجهة الغربية للدولة الإسلامية من ناحية مصر، وكان ذلك لمقصد أولى وأساسي؛ وهو تأمين حدود دولة الإسلام من أي خطر قادم من هذه الجهة، وهذا أمر وارد بما أن العدو البيزنطي هو من يحكمها.

وقد أصبحت منطقة المغرب بعد الفتح الإسلامي تقسم إلى أربعة أقاليم، هي: إقليم برقة، إقليم إفريقية، إقليم المغرب الأوسط وإقليم المغرب الأقصى، ومن هذا يمكن أن يكون إطلاق المغرب على المنطقة لاحتوائه المغارب الثلاثة (الأدنى، الأوسط، الأقصى)، واختلف في أمر مصر، وحتى برقة؛ إذ أورد ابن خلدون قائلا: "وأما العرف الجاري؛ فإن إقليم مصر وبرقة لا يدخل ضمن المغرب"⁽⁴⁾، وأشار حسين مؤنس إلى الاختلاف "بين من يجعل مصر ضمن الشرق أو الغرب"⁽⁵⁾.

أما من ناحية التضاريس؛ فإن بلاد المغرب الإسلامي بلاد صعبة التضاريس، وهي مختلفة بالنسبة للفتاحين عما عرفوه وألفوه عن المشرق، إذ تمتد على المنطقة سلسلتين جبليتين هما: سلسلة جبال الأطلس التلي، وسلسلة جبال الأطلس الصحراوي، لكن وحدة المناخ تجعل المنطقة كاملة؛ إقليما واحدا، صعب التقسيم.

ثانيا: العناصر المكونة للسكان

لقد سكنت منطقة المغرب الإسلامي عناصر بشرية متنوعة، ومختلفة الهويات والأصول؛ منها الروم البيزنطيون المحتلون للمنطقة، واليهود، والعنصر الأسود الإفريقي، والعنصر العام الذي كان يشكل غالبية السكان، وهم البربر.

فاليهود مثلاً سكنوا واستقروا بالمنطقة منذ حقب تاريخية قديمة، إذ كان لهم تواجد في إقليم برقة قبل الفتح الإسلامي كما كان لهم استقرار في المغرب الأوسط، وقد غلب تواجدهم في المراكز التجارية الكبيرة، وكانت لهم هجرات وتواجد في المغرب الأقصى أيضاً⁽⁶⁾ وبنفس الطريقة كان تواجد واستقرار العناصر الأخرى في المنطقة.

أما البربر، العنصر الأصلي للبلاد، وهم جذمان عظيمان: برنس وماذغيس، ويلقب ماذغيس بالأبتر، ويقال لشعبه البتر، ولشعوب البرنس البرانس⁽⁷⁾، وتنتشر شعوب البربر؛ البتر والبرانس على شكل قبائل، لها مميزات وخصائص كثيرة، أصبحت مفخرا لهم، يذكر صاحب مفاخر البربر (وهي الرواية التي لها بالغ الأهمية ضمن باقي مصادر تاريخ المنطقة حول افتخارهم بالنظام القبلي) أن: "البربر قد علا ذكرهم في البلاد، كما علت السحاب البلاد"⁽⁸⁾.

وفي مجمل خصائصهم، نورد ما جاء عن ابن خلدون من أن البربر "جيل عزيز على الأيام، وأنهم قوم مرهوب جانبيهم، شديد بأسهم، كثير جمعهم، مظاهرون - مضاهون- لأمم العالم وأجياله من العرب والفرس والروم، وهم بالإضافة إلى هذا مرقاة الشرف والرفعة من الأمم، ومرعاة المدح والثناء والوفاء بالقول والعهد، والصبر على المكارم، والثبات في الشدائد"⁽⁹⁾ وقد اختلف في نسب البربر، إذ ورد أنهم ينتسبون إلى أصل عربي، بما في ذلك ابن أبي زرع، الذي قال أن زناتة من أصل عربي، فذكر أن من كان مع حسان أثناء توجهه لفتح الأوراس أكثرهم من قيس، وقد وجدوا زناتة مجتمعة لقتالهم، فأنكروا عليهم هذا، ودعوهم للإسلام، وقالوا: "أنتم إخواننا في النسب"⁽¹⁰⁾، وشهدوا لزناتة من أنهم من بني بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان⁽¹¹⁾، وهذا نسب عربي. ومع أن هذا القول ليس مسلماً به، إلا أنه في حالة صحته فقد يكون من أسباب إسلام زناتة، وقبولهم لدين الله بسهولة، وفي فترة أقصر من غيرها.

وقد جاء أيضاً في العبر، أن كتامة وصنهاجة ليستا من قبائل البربر، وإنما هما من الشعوب اليمانية، تركها إفريقش بإفريقية مع من نزل بها من الحامية (نسبة إلى حام بن نوح عليه السلام)⁽¹²⁾، وكل هذه تبقى مجرد مزاعم وأخبار بحاجة إلى البحث والتقصي عن صحتها من عدم ذلك.

المحور الثاني: مراحل انتشار العربية في الشمال الإفريقي

أولاً: مرحلة التلاقح الأولي

تعود بدايات تواجد العرب في المغرب الإسلامي بصفة رسمية؛ إلى الحملات الاستطلاعية، وهي أولى مراحل فتح المنطقة، التي كان أهم هدف لها هو استكشاف المنطقة من عدة نواحي: طبيعية، بشرية، وغيرها، وأثناء هذه الحملات، حصل اللقاء الأول بين العرب الفاتحين والبربر السكان الأصليين للبلاد.

وخلال هذه الفترة، دخل المنطقة الكثير من صحابة رسول الله ﷺ، وكان لذلك أثر كبير على نفوس البربر، لما يمثلونه من رمزية دينية، مرتبطة بالرسول ﷺ، ونقطة بداية الإسلام، فلا تغفل جانب

التأثير العاطفي الذي تميز به البربر تجاه كل ما يتعلق بالرسول ﷺ، وهذا ما حدث في اعتناق الكثير منهم فيما للمذهب الشيعي، إذ عرف الدعاة القائمون على نشره كيف يستغلون هذه النقطة ويستثمرون في عواطفهم.

وقاد هذه الحملات كلا من عمرو بن العاص، عبد الله بن أبي سرح، ومعاوية بن حديج، ولعل أهم نتيجة لهذه المرحلة هي انتصار المسلمين في وقعة جلولاء، وهو ما قوى موقف العرب، وأظهرهم أبطالاً يجاهدون بجد في سبيل مشروعه، فعد ذلك نصراً كبيراً لهم⁽¹³⁾.

ويمكن إرجاع بداية دخول البربر في دين الله منذ سنة 27 هـ، مع حملة العبادلة (من هؤلاء: عبد الله بن زيد، عبد الملك بن مروان، عبد الرحمن بن أبي بكر، عبد الله بن أبي سرح، وغيرهم)، وعلى إثر موقعة سبيلطة، بدأ إسلام البربر منذ تلك المرحلة إلا القليل منهم، وحسن إسلامهم، وصار منهم من العلماء في الإسلام أسماء كبار⁽¹⁴⁾.

وبالوصول إلى عهد آخر قادة الفتح، يكون الإسلام قد قطع شوطاً أكبر، وتمكن من نفوس البربر، فمنذ جاء موسى بن نصير "بدأ مجتمع المغرب يتطعم بعناصر جديدة من العرب، التي أقامت في ربوع البلاد"⁽¹⁵⁾.

وبالتالي، فقد كانت مرحلة الفتح بطورها (الحملات الاستطلاعية، وحملات الفتح المنظم) بمثابة التواصل الأول، واللقاء المبكر للعنصرين العربي والبربري، ولا شك أن الطرفين سيتأثر ويؤثر أحدهما بالآخر، خاصة وأن حملات الفتح قد صاحبها استيطان عربي في المناطق المفتوحة، وهو ما سيؤدي إلى حدوث تفاعل وتأثير متبادل، ونشوء علاقات بين الطرفين، ليعيش العنصرين على هذه الأرض - أرض المغرب - "متأثراً بالأحداث التي مرت بالمنطقة ومؤثراً فيها"⁽¹⁶⁾، "واختلط الشعبان اختلاطاً تاماً"⁽¹⁷⁾، وهذا ما سيؤدي إلى تغيير بنية المغرب البشرية، السياسية والحضارية، وأهم من ذلك التركيبة الهوياتية للمنطقة.

إن فترة الفتوحات الموجهة إلى منطقة المغرب الإسلامي، حققت أهدافاً جلية، فبالإضافة إلى نشر الإسلام (الهدف الأسمى للفتوحات الإسلامية في كل بقاع الأرض)، فقد أسهمت في توحيد الشعبين من العرب والبربر، هذه الوحدة التي ستكون من أهم نتائجها: انتشار اللغة العربية في المنطقة، وهي تعد نتيجة حتمية لتلاقي العنصرين، وكذاك تحسب بمثابة المرحلة الأولى لتعريب المنطقة، وتبني اللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب اللغة الأصلية للسكان.

ثانياً: مرحلة التبني والتمكين

تمت المرحلة الأولى، والتقى العنصران العربي والبربري، وأبان كل منهما عن رغبته في قبول الآخر، والتعامل معه في مختلف المجالات، وأصبح تواجد العرب في المغرب الإسلامي أمراً محتوماً؛ إذ كان استقرار القادة والجند في المناطق المفتوحة تملية ضرورة إتمام مهمة الفتح بنجاح. لتأتي بعدها مرحلة جديدة على المنطقة، وعلى السكان، وهي مرحلة ما بعد موسى بن نصير، وتعرف سياسياً بمرحلة الولاية.

عمل العرب بكل مراتبهم في هذه المرحلة على تثبيت أركان الإسلام، وبالتالي التمكين للغة العربية، الذي سيكون ضرورة حتمية لانتشار الإسلام، وتواجدهم بالمنطقة، خاصة وأنهم من أهل الحكم والسلطة.

وقد أولى الخلفاء اهتماما بهذا المشروع، ليتم بأحسن وجه وأسلمه، فحرصوا على إرسال وتعيين ولاية أكفاء، مختارين بمعايير مضبوطة للمنطقة، محملين بأوامر صارمة ودقيقة.

وأهم ما نستشهد به هنا هو بعثة الفقهاء العشرة إلى المنطقة، فقد كانت هذه فكرة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، وكان هؤلاء الفقهاء كلهم من طبقة التابعين، وغاية هذه الخطوة التي تعتبر أعظم خطوة في تاريخ الإسلام في المنطقة⁽¹⁸⁾، هي بالدرجة الأولى نشر مبادئ الإسلام، وتفهيمها للبربر، وهذا سيعد انتقالا جذريا من الأسلمة السطحية إلى التوغل في تفاصيل الدين الجديد، هؤلاء الفقهاء أفادوا وخدموا الإسلام بالمنطقة، بعلمهم وأخلاقهم، فكلهم مشهود لهم بالعلم والفضل والدين.

فُتِنَ وأعجب البربر بـ"مبادئ الإسلام الأخلاقية السامية، والتعاملية العادلة، وأبهرتهم تعاليمه الحنيفة"⁽¹⁹⁾، كيف لا وقد عاشوا تحت وطأة أنواع من الاستعمار وعانوا التهميش وكل الممارسات الظالمة منهم.

ومع كثرة التفاعل بين الطرفين، وما قيل عن التشابه بين حياة العرب وحياة البربر في أوجه كثيرة⁽²⁰⁾ وكذلك ما تحمله العربية من رمزية نفسية وروحية لدى البربر، كونها لغة القرآن الكريم، ولغة السنة النبوية التي دونت بها، فلا شك أن البربر سيقبلون على تعلمها، خاصة وأن حفظ القرآن الكريم وفهمه، وتعلم ما يتعلق به "قد انتشر بينهم منذ النصف الأول من القرن الأول، أي أنه دخل مع دخول الإسلام والعرب إلى المنطقة"⁽²¹⁾.

وهذا هو المقصود بمرحلة التمكين، وتبني اللغة العربية، أي أصبحت لغة التواصل بين العرب والبربر من جهة، ومن جهة أخرى أصبح التنافس على تعلمها وإتقانها في درجة عالية، وإذا تم ذلك فهذا يعني فهم الإسلام والقرآن أكثر، والإقبال نحوهم يلقي رواجاً من أهالي المغرب.

كما أن البربر وباعتبارهم رضخوا لحكم المسلمين، ورضوا بسلطتهم عليهم، وأن هؤلاء المسلمين العرب يمثلون السلطة الحاكمة في المنطقة، فلا مناص للبربر من الدخول تحت لوائهم، والعمل على إرضائهم، "فالرعايا ملزمون في الواقع باتباع عادات حكاهم، إذا أرادوا إرضاءهم"⁽²²⁾، وداخل في قانون ابن خلدون من جهة أخرى، أن المغلوب دائماً مولع بتقليد واتباع الغالب، خاصة وأن المغلوب مقتنع بما فرضه وجاء به الغالب، بل وله كل الاهتمام أن يصبح جزءاً من كيانه، وهذا دليل حسن إسلام البربر، وقبولهم مبادئه السمحة التي نشرها الفاتحون العرب بينهم.

المحور الثالث: موجبات انتشار اللغة العربية في المغرب الإسلامي

أولاً: اعتياد البربر على ثراء اللسان

سبق وأشرنا إلى أن البلاد المغاربية، قد عرفت تنوعاً في العناصر البشرية، التي استقرت بها منذ القرون القديمة، أي قبل الفتوحات الإسلامية، ومجيء العرب كالروم والفرنجة، والأفارقة السود، بالإضافة إلى البربر كونهم أهل المنطقة الأصليين، الذين كانوا في كل الفترات محتكين مع العناصر الغريبة، ولم يكونوا منعزلين بأرضهم، خاصة وأنها أرض شهدت عدداً من الحضارات المحتلة السائدة.

بل إن البربر قد كانوا على تواصل مع شعوب أخرى مثل المصريين، لكن الذي حدث هو أن الحضارة المصرية تمت دراستها والبحث فيها، ولم يتم ذلك للحضارة البربرية⁽²³⁾، وهذا له أثر سلبي،

أدى إلى عدم معرفة خصائص كثيرة عن هذه الشعوب والقبائل، ومهما يكن، فإن هذه الظاهرة نتج عنها مخالطة البربر لكثير من الشعوب، وبالتالي تعلموا ثقافتهم ولغاتهم ولهجاتهم.

فإن كان البربر قد عرف أن لهم "لغة واحدة يطلق عليها اسم - أوام أمزيغ- أي الكلام النبيل-، والتي يسميها العرب بالبربرية"⁽²⁴⁾، فإن كون المنطقة - المغرب- "مكان لامتزاج واختلاط العديد من الشعوب"⁽²⁵⁾، جعلهم يختصون بثناء في اللسان، وأكثر قابلية لتلقي لغات جديدة أخرى، فأخذوا لغات هذه الشعوب، واعتادوا على تنوع كلامهم وغنى لسانهم، وهذا ما سيكون له الأثر الكبير في انتشار العربية بالمغرب الإسلامي بعد مجيء الإسلام، وأسلمة المنطقة طواعية، وعن قناعة.

هذا الثراء الذي شهده المجال المغربي بصفة عامة في اللغة، جعلهم شعوبا قابلة لتلقي الجديد، وقبوله، وعدم الانحباس في قوقعة واحدة مغلقة، حتى أن الوزان يذكر هذا التنوع في شقه المحلي، فيذكر أن بلاد السودان تنوعت فيها اللغات؛ منها سونغاي، كوبر، الكنتوري، الكنمبو⁽²⁶⁾، بل ويذكر أن لغة البربر فيها كلمات عربية، وأن الأفارقة أكثر استعمالا للكلمات العربية، لكنها عربية رديئة، وذلك لأن هذه الشعوب على اتصال شفوي مستمر مع العرب، ومع غيرهم.

قد يكون لطول فترة الاحتلال للمنطقة من قبل الفينيقيين والرومان والوندال والبيزنطيين دور في "عدم توحيد وتشتت البربر، في كل المجالات"⁽²⁷⁾، هذا التشتت يمكن أن يكون سببا في عدم التمسك بلغة واحدة في تعاملاتهم، ولكن امتزجوا وتعاملوا مع كل العناصر، لضمان عيشهم، واستمرار أمور حياتهم، وهو ما يمكن أن نطلق عليه "حرية التعايش" مع مختلف العناصر الغريبة والأجنبية، وقبول خصوصيتهم.

إن كون اللسان البربري ثري ومتنوع، واعتياد البربر أنفسهم لهذه الخاصية، هو من أقوى الأسباب التي جعلت للغة العربية انتشارا جادا ورسميا في المغرب الإسلامي، فلم يكن الأمر جديدا على البربر حتى يصعب عليهم تعلمها وإتقانها، بل إن عناصر أخرى ستجعل هذا الإقبال والقبول أعلى نسبة من باقي اللغات التي عرفها البربر، من هذه العناصر: إسلام البربر وإعجابهم بمبادئ هذا الدين، وكون اللغة العربية لغة القرآن، واللغة التي كتبت ودونت بها مبادئ الإسلام وأحكامه، خاصة وأنهم في سعي دائم ومستمر للتعمق في أخذ وفهم هذه التعاليم؛ بل ونشرها أيضا.

إذ أن إتقانهم للغة العربية سيجعلهم يتمكنون من فهم تعاليم الدين، وقراءة القرآن، وإذا ما كنا نتحدث عن إتقان سكان المغرب للغة العربية، فهذا لا يعني تخليهم عن لغتهم الأصل التي نرى فيها "لغة إفريقية ممتازة، أصيلة ومختلفة"⁽²⁸⁾، بل ظلوا متمسكين بكل ما يتعلق بتكوينهم الهوياتي وأصلهم، وتوجد مناطق انعزالية، حافظت على استعمالها للغة الأصلية في كل تعاملاتهم، بالإضافة إلى ما سبق، فإن هناك مظهرا آخر يعكس مدى التفاعل الكبير بين البربر والعرب، والذي هو أساس التعريب، وهو مساندة قبائل البربر لمختلف الجهات والفرق، واعتناق مذاهبهم، وهذا دليل على مدى انصهارهم في بعضهم البعض، ويظهر مدى تشربهم للثقافة العربية، ومثال ذلك؛ انتشار المذهب الإباضي الخارجي بين قبائل البربر، "هواره، زناتة، سدراتة، لواتة"⁽²⁹⁾، إذ من غير المعقول أن تكون هذه المساندة، وهذا التشجيع، واعتناق المذهب دون إتقان البربر للغة العربية، وهو ما يفسر قول ابن خلدون: "ثم نبضت فيهم عروق الخارجية، فدانوا بها"⁽³⁰⁾، وهذه تعتبر أقصى درجات الانصهار والذوبان، ونفس الشيء يقال عن انتشار المذهب الشيعي في المنطقة.

ثانيا: حتمية فهم الدين الإسلامي

تشير المصادر إلى أن البربر كانوا "وثنيين، واعتنقوا المسيحية قبل ميلاد الرسول ﷺ" (31)، وحيث نعلم ما للدين من دور في وجوب وضرورة تعلم وإتقان اللغة التي كُتبت تعاليمه بها، فإننا نخلص إلى أن البربر حين اعتنقوا الإسلام أقبلوا على تعلم لغته حبا منهم وسعيا نحو فهم كل ما يتعلق به.

كانت بلاد البربر قبل الإسلام بلدا متنوع الأديان، وقد كانت ديانتها الرئيسية هي المسيحية - كونها ديانة البيزنطيين المحتلين الذين يمثلون قوة الغالب- ولما أسلمت البلاد، انتشرت الثقافة الإسلامية، و"كان الجميع عجماء وعربا ينشطون في خضم هذا المحيط الثقافي" (32).

لقد امتد تعريب المنطقة، وانتشار اللغة العربية بين البربر على طول الفترات التي شهدتها تاريخ البلاد في العصر الوسيط منذ الفتح، إذ كانت كل فترة تشهد تطورا في هذا المجال.

لا نشك في أن عملية أسلمة بلاد المغرب سبقت التعريب، فالتعريب كونه "هو كل ما يتعلق بإنتاجات المجتمع الثقافية والاجتماعية وسائر المؤثرات الحضارية، فهو لم يسر بنفس نسق الأسلمة" (33)، إذ أن تعلم الدين بمبادئ مبسطة عامة وبشرح ودعوة من الفاتحين؛ لن يحتاج لتعلم قواعد اللغة وخصوصياتها، على عكس فهم أحكام الدين فهو يحتاج إلى تعلمها وفهمها للوصول إلى دقائق وتفصيلها

لذلك فإن إقبال البربر على الإسلام، ورغبتهم في فهم تعاليمه، وكذلك حفظهم للقرآن، وسعيهم لفهمه؛ يعتبر موجبا آخر لانتشار اللغة العربية بينهم.

وفي هذا، فقد كان أبناء الأهالي ينتقلون للتعليم، ويبعثون إلى مصر والمدينة والكوفة لقصد تعليم ما يتعلق بالدين، وفهم القرآن ومعانيه (34)، وهذا ما تعكسه الرحلات العلمية للمغاربة نحو المشرق.

كان البربر يرون في العرب أنهم أصحاب وحاملو الدين الإسلامي، وبالتالي وجب تعلم العربية ليصيروا هم أيضا أهل الدين والقرآن الكريم، الذي كتب نصه بالعربية.

حرص المسلمون على تعليم البربر وتثقيفهم في أمور الدين، وكان ذلك أو هذه العملية تتم باللغة العربية، وهذا أيضا موجب آخر لانتشارها في المنطقة، فلا بد من أن يعتمد المعلم لغة المادة التي يدرسها، وذلك لضمان نجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها.

تطور انتشار اللغة في البلاد، وتطورت العملية التعليمية، وكان ذلك بواسطة مؤسسة فعالة هي الكتاب، وهي مؤسسة بسيطة وعظيمة في نفس الوقت، وتعد بمثابة معهد لنشر الإسلام ورواج العربية معا (35)، ومنها بدأ البربر يتوغلون في تفاصيل الإسلام، وأهمها حفظ القرآن الكريم.

كذلك هناك قناة أخرى لانتشار اللغة العربية، وهي الرحلة العلمية، كالهجرات الأندلسية، حيث أقبل الكثيرون إلى المغرب الإسلامي، "حاملين علما كثيرا، بثوه في نواحي المغرب، وسط البربر" (36)، وقبل ذلك كانت الرحلة إلى المشرق أهم مورد وصلت من خلاله اللغة العربية إلى التلاميذ المغاربة الذين قصدوا البلاد لأجل التعلم.

ومما يدل على تطور التعريب في المغرب؛ كثرة التصانيف التي ألفت بالعربية، وكان أصحابها من البربر، فقد أجاد المغاربة في التأليف فشرحوا كتب الفقه والسنة وفسروا القرآن الكريم، حتى أصبحوا من المصادر الأصلية في ذلك، ومن أبرز العلماء الإمام سحنون بن سعيد التنوخي

(ت240هـ) وأشهر مؤلفاته المدونة الكبرى والتي تعد من أبرز وأهم مصادر الفقه المالكي، ابن عبد البر القرطبي (ت463هـ) وهو من أهم من ألف في شرح موطأ الإمام مالك، وأسد بن الفرات، أبو عمران الفاسي ... وآخرون كثير.

كما ظهرت عادة اتخاذ الأسماء العربية لدى البربر وانتشرت فيهم، بالرغم من أن من هؤلاء الذين قد ثاروا على العرب، منكرين عليهم بعض الممارسات، مثل عبد الواحد بن يزيد الهواري، وخالد بن حميد الزناتي، الثائرين بعد ميسرة المطغري على عبيد الله بن الحبحاب والي المغرب، وأبي يزيد مخلد بن كداد؛ الثائر على الفاطميين، وطارق بن زياد؛ فاتح الأندلس.

وقد لعب المسجد أيضا بكونه مؤسسة تعليمية، وظيفته الأساسية إقامة الصلاة، وقراءة القرآن، باللغة العربية، وباعتباره أيضا فضاء لتلقين مختلف العلوم⁽³⁷⁾، فالمسجد هو المحور الذي انتشر منه الإسلام واللغة العربية، فكان ذا تأثير كبير في نفوس البربر، لما يتمتع به من أهمية كبرى كقاعدة ومركز للتعليم.

كل هذه المؤشرات تدل على أن البربر توجب عليهم تعلم اللغة العربية، لما يقتضيه إسلامهم من ضرورة معرفتها، فهو أمر محتوم لقصد الوصول إلى الغاية الأسمى.

وبهذا فإن التعليم والتعلم خدما مشروع التعريب، حيث كانت النخب المتعلمة متشبعة بمعاني الحضارة العربية الإسلامية⁽³⁸⁾، ليصبح بعد كل هذا المغرب الإسلامي من أكثر البلاد عروبة وأعماها إسلاما⁽³⁹⁾.

ثالثا: دور القيادة في اعتماد اللغة العربية

إن التمكين لأي مشروع، والسعي لتبنيه واعتماده، يحتاج تضافر الجهود العديدة من كل الأطراف، ومن ذلك مشروع تعريب المغرب الإسلامي، فقد عملت عليه جهات كثيرة لإتمامه، وسهرت على نجاحه، وكان للقيادات تحديدا دور وأثر كبيرين في انتشار اللغة العربية والتمكين لها، إذ "عاشت قبائل المغرب على الهامش خلال مختلف العصور؛ الفينيقية والقرطاجية والرومانية والوندالية والبيزنطية"⁽⁴⁰⁾، وهذا التهميش أثر بنسبة عالية في تبعية البربر لهذه الشعوب، فهي في النهاية بلاد مستعمرة تسري فيها وتطبق أحكام القوي على الضعيف.

ولا شك أن سكان المغرب بعد مجيء المسلمين، ونشر الإسلام، لاحظوا الفروق بين العناصر القديمة والمسلمين، فقد شارك البربر جنبا إلى جنب مع المسلمين في كثير من العمليات العسكرية، بكونهم جزءا من الجيش الإسلامي، وهذا في مراحل الإسلام المتقدمة بالمنطقة.

وعندما لاقى الإسلام ترحيبا وقبولا من البربر، وأعلنوا اعتناقه، اتبع العرب المسلمون "سياسة التسوية بين العرب والبربر في الفيء، وعملوا على استمالتهم وإشراكهم في القيادة، والعمل على نشر الإسلام، وهي "سياسة نشرها أبو المهاجر دينار، ورعاها حتى أتت ثمارها، ثم سهر عليها حسان إلى أن انتهت مدة ولايته"⁽⁴¹⁾، فقد عمل أبو المهاجر دينار - كما أوردت المصادر - على تقريب كسيلة، زعيم قبيلة أوربة، وإشراكه في عمليات نشر الإسلام، وفتح المناطق، كما قام حسان بن النعمان بتعيين ولدي الكاهنة في مراكز مرموقة في قيادة الجيوش بالمغرب الأوسط، وهو المجال الأكثر غموضا، حيث استقرت به جماعات محلية، حافظت على خصوصيتها اللغوية والثقافية إلى مرحلة متأخرة⁽⁴²⁾، ورغم ذلك فقد عمد حسان إلى إشراك الأفراد المنتمين لهذا المجال في القيادة.

ثم إذا فرضنا أن المنطقة حافظت في معظم الأحيان على خصوصيتها الثقافية، بما في ذلك اللغة، فإن هذا كان على المستوى المحلي لدى السكان، بينما كان كل ما يكتب؛ يكتب بالعربية، تحت مراقبة سلطوية سياسية⁽⁴³⁾، إذ أشرنا إلى أنه وإن كان البربر قد أقبلوا على تعلم اللغة العربية، فإنهم حافظوا في الوقت نفسه على مكوناتهم الخاصة، بما فيها اللغة، فإذا تعرضنا لذكر المناطق المحلية التي تتميز بنوع من الانعزالية، فسيكون مستوى المحافظة أكبر.

أما إذا ركزنا على المراقبة السلطوية لاعتماد اللغة العربية، فسند أن هذا أقوى ما أوجب على السكان تعلمها وتبنيها.

إن توحيد العمل بالسياسة الإسلامية، وكذلك ارتباطها بمركز الخلافة بالشرق، جعل أهل الحكم للمنطقة يعتمدون اللغة العربية في التشريع والتدوين والتعامل.

فإذا تحدثنا عن فترة الولاة على عهدي الخلفتين الأموية والعباسية، التي تمثل سلطة الخلافة في المغرب - وأهم ميزة لها هي تناوب القبيلتين العربيتين القيسية واليمينية على الولاية- فإننا نجد أن ذلك قد أسهم في التمكين للتعامل بالعربية، إضافة إلى انتشار دعوتي الخوارج والشيعية في المنطقة وسط البربر، مكن لكل منهما نشر مبادئه ونفوذه ولا شك أن هذا تم لهم باللغة العربية، وما اعتناق البربر لهاتين الدعوتين إلا دليل آخر على انتشار العربية وفهم البربر لها، وإلا كيف أعجبوا بمبادئها وعرفوا أنهم حاملوا الدين الذي "امتلك قلوب الكثيرين"⁽⁴⁴⁾.

يشير علاوة عمارة إلى أن استمرار الوالي عبيد الله بن الحبحاب في تنظيم عمليات السبي، وأخذ الغنائم والخمس من البربر "يدل على وضعية دينية غير إسلامية"⁽⁴⁵⁾، لكن هذه السياسة التي اعتمدها الوالي عبيد الله بن الحبحاب لاقت رفضا تاما من الأهالي -البربر- ، والدليل على ذلك رسالة الشكوى التي أرسلوها إلى الخليفة ينكرون فيها على الوالي هذا التصرف معهم، كونهم قد دخلوا في الإسلام، وبعد هذه الرسالة قامت الثورات ضد الحكم، وهي ثورات بربرية في وجه استبداد القيادة العربية، ورفضاً لممارسات لم يعرفوها عن المسلمين، ولا أقر بها الإسلام.

بالتالي، فالثورة البربرية لم تكن دليلاً على رفض البربر للعرب ولا الإسلام ولا العربية، وإنما كانت ضد ممارسات غير سليمة، حطت من مكانة البربر باعتبارهم مسلمين.

وقد أدى كذلك قيام كيانات سياسية بزعامات مشرقية عربية إلى التمكين أكثر لانتشار اللغة العربية وسط البربر، ومن ذلك الرستمية والإدرسية وبني مدرار والفاطمية.

إضافة إلى وجود مورد آخر في غاية الأهمية، أسهم بشكل كبير في ترسيخ اللغة العربية بالمنطقة، وهو التواجد القبلي العربي ممثلاً في قبائل بني هلال وبني سليم.

فبنو هلال وبني سليم ينتمون إلى العنصر العدناني الشمالي، وبصفة أدق إلى الفرع المضري القيسي، وكانت هذه المجموعات مستقرة منذ فترة ما قبل الإسلام في الحجاز ونجد، قبل أن تنتشر في عدة مناطق من الدولة العربية الإسلامية⁽⁴⁶⁾، وقد تم توجيه هذه القبائل إلى المغرب الإسلامي من مصر، من طرف الفاطميين انتقاماً لقطع الزيريين الدعوة لهم، وهذا لما عرف عنهم من الهمجية والتخريب والإفساد في الأرض، لكن بنو هلال بعد كل ذلك قد "أدوا خدمة كبرى بالنسبة لعروبة المغرب... ثم إن الهلاليين انتشروا في كل ناحية في البلاد وسكنوا السهول والجبال والسواحل وصاهروا الناس، فكان عملهم هذا إكمالا لتعريب المغرب"⁽⁴⁷⁾.

بالرغم من أن الأرياف والبوادي من أهل المناطق المحافظة على اللغة الأصلية، إلا أن استقرار بنو هلال بها قد أسهم في تعريبها، كما تم تعريب المدن الحضارية قاعدة تمرکز العرب، كالقيروان وفاس وتونس وبجاية... لتصبح العروبة أغلب عليهم من البربرية، ولولا الهالليون لما صار المغرب عربيا على الصورة التي نراها الآن⁽⁴⁸⁾.

إن عمل القيادات سواء العربية أو البربرية على تثبيت أركانها وسياسة المنطقة وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وترسيخ كل المعاملات باللغة العربية؛ كان أحد أهم الحتميات التي أوجبت وحملت سكان المغرب الإسلامي على تعلم العربية، واتخاذها لغة رسمية للمنطقة، وكذلك ساهمت هذه القيادة من موقعها السلطوي على إشراك جميع الأطراف في التعامل بالعربية والتمكين لها.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة توصلنا إلى عدد من النتائج عن موضوع تعريب بلاد المغرب الإسلامي، والعوامل التي أوجبت على البربر أخذ اللغة العربية وتعلمها واتخاذها لغة رسمية للبلاد بالإضافة إلى لغتهم الأصلية.

يعد عنصر ثقافة البربر وتعودهم على لغات العديد من الحضارات وتعاملهم معها، من أقوى العوامل التي سهلت على العرب نشر اللغة العربية، وسهل انتشارها في بلاد المغرب الإسلامي مع وبعد دخول الإسلام المنطقة.

من أهم الموجبات التي حملت أهل المغرب الإسلامي على تعلم اللغة العربية واعتمادها إلى أن صارت مكونا رئيسيا لهويتهم؛ كونها اللغة التي حملها المسلمون مع الإسلام، أي أنها لغة الوحي وانتماء الرسول ﷺ هو انتماء عربي، وما هو تعلم وانتشار العربية بين البربر إلا دليل قوي يعكس مدى قناعتهم بالإسلام وشدة رغبتهم في أخذ كل ما جاء به ولا يتأتى ذلك إلا باللغة التي جاء بها.

بالإضافة إلى عامل آخر ساهم في انتشار اللغة العربية وهو جهود القيادات في المغرب الإسلامي، وذلك من خلال اعتمادها في الحياة السياسية الرسمية للبلاد.

كما ونوصي الباحثين المشتغلين في هذا المجال بالتنقيب أكثر لفهم طبيعة وذهنية أهل المغرب الإسلامي في كل فترات التاريخ كل حسب تخصصه، والابتعاد عن التعصب والهوى في إطلاق الأحكام؛ خاصة وأن هذا متعلق بدراسات في هوية أمة عريقة وشعب له جذور في التاريخ.

قائمة المصادر والمراجع:

- 01- أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع (ت741هـ)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، 1972.
- 02- عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ)، العبر، دار الفكر، 2000م.
- 03- أبو عبيد البكري (ت487هـ)، المسالك والممالك، 2003م/1424هـ.
- 04- أبو بكر الزهري (أواسط ق6)، كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.
- 05- أحمد الأسود، التعريب في إفريقيا قبل الهجرة الهلالية قنواته وإشكالياته ومظاهره، أعمال الملتقى الدولي السابع، الأسلمة والتعريب في المغرب والمشرق، في العهد الوسيط، جامعة تونس، 2012.
- 06- أمال التيزاوي، دور التعليم في أسلمة وتعريب المغرب الأقصى زمن الموحدين، أعمال الملتقى الدولي عن الأسلمة والتعريب، جامعة تونس، 2012.

- 07- الحسن الوزان (ت957هـ)، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1183.
- 08- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1980.
- 09- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، 1992.
- 10- رامي دغفوس، دور القبائل الهلالية والسلمية في التعريب والأسلمة في إفريقيا وبلاد المغرب في أواخر العهد الوسيط، أعمال ملتقى الأسلمة والتعريب، تونس، جامعة تونس، 2012.
- 11- عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي 22هـ/ 462هـ - 642م/ 1070م، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001.
- 12- عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تحقيق: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990.
- 13- عثمان الكعاك، البربر، أعده للنشر تامغناست، جبل المنار، 1375هـ.
- 14- علاوة عمارة، أسلمة بلاد المغرب الأوسط محاولة في التحقيق والآليات، أعمال ملتقى الأسلمة والتعريب، جامعة تونس، 2012.
- 15- فاطمة بلهوار، إسهام حكام بني رستم في أسلمة مجتمع المغرب الأوسط وتعريبه، أعمال ملتقى الأسلمة والتعريب، جامعة تونس، 2012.
- 16- فضيلة هدار، التوظيف السياسي للمرجعية الدينية وأثره في الغرب الإسلامي (ق 2-7 هـ / 8-13م)، أطروحة دكتوراه الطور الثالث، جامعة باتنة 1، كلية العلوم الإسلامية، 2021.
- 17- مجهول، مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي رقرق، الرباط، ط1، 2005.
- 18- محمد حصباية، المجال والإنسان والاندماج، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 01، مجلد 06، 2022.
- 19- شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: علي بوملمح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.
- 20- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م/ 1397هـ.

الهوامش:

- (1) ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 1977م/ 1397هـ، ج5، ص 161.
- (*) برقة: مدينة في مرج واسع، وتربة حمراء شديدة الحمرة، وهي مدينة عليها سور، وأبواب من حديد، ويحيط بها خندق.
- (2) ينظر: أبو بكر الزهري، كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ص 106، وابن خلدون، العبر، دار الفكر، 2000م، ج6، ص 131، والبكري: المسالك والممالك، 2003م/ 1424هـ، ج2، ص 193.
- (**) القلزم: شعبة من بحر الهند، أوله من بلاد البربر والسودان وعدن، ويمتد مغرباً على ساحله الجنوبي لبلاد البربر والحبش، وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب، وعلى يمينه عدن ثم المندب، ينظر: الحموي، 1977، ج1، ص 344.
- (3) مجهول: مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، الرباط، دار أبي رقرق، 2005، ص 185.
- (4) ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 133.
- (5) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، 1992، ص 24.

- (6) عبد الرحمن بشير: اليهود في المغرب العربي 22هـ / 462هـ - 642م / 1070م، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001، ص 43، 53.
- (7) ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 118.
- (8) مجهول، مفاخر البربر، مصدر سابق، ص 183.
- (9) ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 136.
- (10) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، 1972، ص 17.
- (11) أنظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 118، وابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 17.
- (12) ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 118.
- (13) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: علي بوملحم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004، ج24، ص 10-11.
- (14) عثمان الكعاك، البربر، أعده للنشر تامغناست، جبل المنار، 1375هـ، ص 40.
- (15) حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1980، ص 307.
- (16) حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 294.
- (17) حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 177.
- (18) فضيلة هدار، التوظيف السياسي للمرجعية الدينية وأثره في الغرب الإسلامي (ق 2-7 هـ / 8-13م)، أطروحة دكتوراه الطور الثالث، جامعة باتنة1، كلية العلوم الإسلامية، 2021، ص 198.
- (19) عثمان الكعاك، البربر، مرجع سابق، ص 88.
- (20) حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 295.
- (21) عثمان الكعاك، البربر، نفس المرجع، ص 88.
- (22) الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1183، ج1، ص 70.
- (23) عثمان الكعاك، البربر، مرجع سابق، ص 10.
- (24) الحسن الوزان، مصدر سابق، ج1، ص 39.
- (25) محمد حصباية، المجال والإنسان والاندماج، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 01، مجلد 06، 2022، ص 197.
- (26) الحسن الوزان، مصدر سابق، ج1، ص 39.
- (27) الأسود أحمد، التعريب في إفريقيا قبل الهجرة الهلالية قنواته وإشكالياته ومظاهره، أعمال الملتقى الدولي السابع، الأسلمة والتعريب في المغرب والمشرق، في العهد الوسيط، جامعة تونس، 2012، ص 142.
- (28) الحسن الوزان، مصدر سابق، ج1، ص 39.
- (29) فاطمة بلهوار، إسهام حكام بني رستم في أسلمة مجتمع المغرب الأوسط وتعريبه، أعمال ملتقى الأسلمة والتعريب، جامعة تونس، 2012، ص 69.
- (30) ابن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص 144.
- (31) الحسن الوزان، مصدر سابق، ج1، ص 67.
- (32) الأسود أحمد، التعريب في إفريقيا قبل الهجرة الهلالية، مرجع سابق، ص 134.
- (33) التيزاوي أمال، دور التعليم في أسلمة وتعريب المغرب الأقصى زمن الموحدين، أعمال الملتقى الدولي عن الأسلمة والتعريب، جامعة تونس، 2012، ص 258.
- (34) عثمان الكعاك، البربر، مرجع سابق، ص 89.

- (35) نفسه.
- (36) حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 172.
- (37) فاطمة بلهوارى، مرجع سابق، ص 70.
- (38) التيزاوي أمال، مرجع سابق، ص 267.
- (39) حسين مؤنس، نفس المرجع، ص 178.
- (40) محمد حصباية، مرجع سابق، ص 196.
- (41) محمد حصباية، مرجع سابق، ص 201.
- (42) علاوة عمارة، أسلمة بلاد المغرب الأوسط محاولة في التحقيق والآليات، أعمال ملتقى الأسلمة والتعريب، جامعة تونس، 2012، ص 15.
- (43) فاطمة بلهوارى، مرجع سابق، ص 68.
- (44) عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تحقيق: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص 147.
- (45) علاوة عمارة، مرجع سابق، ص 19.
- (46) دغفوس رامى، دور القبائل الهلالية والسليمية في التعريب والأسلمة في إفريقيا وبلاد المغرب في أواخر العهد الوسيط، أعمال ملتقى الأسلمة والتعريب، تونس، جامعة تونس، 2012، ص 153.
- (47) حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 177.
- (48) ينظر: دغفوس، دور القبائل الهلالية والسليمية، مرجع سابق، ص 170، وحسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص 177.